مختصر خطبة صلاة الجمعة 2/ 8/ 2024 للشَّيخ الطَّبيب محمَّد خير الشَّعَّال، في جامع أنس بن مالك، دمشق – المالكي

(ماذا يريد الرجل من زوجته؟)

سُئل في استبانة عامة أكثرُ من ألف وأربعمائة رجل: برأيكِ؛ ما أهم حاجة يريدها الزوج من زوجته؟ كانت أكثر الإجابات: الاحترام والثقة، ثم الاهتمام بالزوج والبيت والأولاد، ثم إظهار العاطفة والمشاعر، وفي آخر الإجابات كان المشاركة في نفقات المنزل.

أولاً: الثقة والاحترام: يظهر من الاستبانتين السابقة والحالية أنّ أعلى نسبة من المصوتين والمصوِّتات جاءت لتقرر أنّ أول شيء يريده الأزواج والزوجات: الثقة والاحترام.

الإنسان مخلوق مكرَّم، يحبُّ من يحترمه ويعرف قدره، وينفر من مكانٍ لا يُحترَم فيه، ولا تُرعى فيه ذمته ومكانته، والمرأة الصالحة تحترم زوجها في حضوره وغيابه، والرجل الصالح يحترم زوجته في حضورها وغيبتها.

أقرأ في صحيحي البخاري ومسلم أدبَ السيدة أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما مع زوجها الزبير واحترامَها له في غيابه وحضوره، مع أنها تنتمي لعائلة أكثرَ غنى وأعلى رتبةً من عائلة زوجها، لكنَّ أدبها كساها حلة الاحترام لزوجها.

فالزوجة التي تسخر من زوجها أو تعيِّرُه بأهله أو بماله أو بدراسته، والزوجة التي لا تعير انتباها لزوجها عند خروجه من المنزل وعودته، والزوجة التي تنشغل عن الحديث مع زوجها بالحديث مع صديقاتها بالهاتف أو بمواقع التواصل، هذه الزوجة تخاطر بحياتها الزوجية وتذهب بالأسرة نحو منزلق خطير! إنّ الثقة والاحترام أول شيء طلبه الأزواج وكذلك الزوجات من الطرف الآخر.

ثانياً: الاهتمام بالزوج والبيت والأولاد: ثاني ما يطلبه الأزواج من نسائهم: (الاهتمام بالبيت والزوج والأولاد)؛ ذلك لأن الرجل يسعى على رزقه ورزق أولاده خارج البيت، ولا يرتاح باله إن لم يتأكد بأنّ وراءه زوجةً نبيلةً تحمي بيته وولده، وكلما حمَت المرأة ظهر زوجها مضى في نجاحات تعود عليه وعلى أسرته بالخير الكبير، ولكن البلاء ينزل بزوج يخرج من بيته ليعود إليه فلا يجد بيتاً مريحاً ولا ولداً محفوظاً ولا زوجة حارسة أمينة.

وقد قرأنا في القرآن الكريم أنّ من مسؤوليات الزوجة أن تكون حافظة للبيت والزوج والولد في غيبة زوجها، ومن باب أولى في حضورهن قال تعالى في وصف الصالحات للزواج في سورة النساء: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ [النساء: 34] فالقانتات كما قال المفسرون: هن الطائعات لله تعالى والطائعات لأزواجهن بالمعروف، والحافظات للغيب بما حفظ الله: هن اللواتي يحفظن بيت الزوج وولدَه ومالَه ويحفظن أنفسهن بما استحفظهن الله إياه من أداء الأمانات إلى أزواجهن.

أخرج أبو داود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر: (ألا أُخْبرك بخير ما يَكْنِزُ المرءُ؟ المرأة الصالحة: إذا نظر إليها سَرَّتْهُ، وإذا أمَرَهَا أطاعتْه، وإذا غاب عنها حفظتْه).

ثالثاً: إظهار العاطفة والمشاعر: ثم جاء بالمرتبة الثالثة في استبانة "ماذا يريد الرجل من زوجته": إظهار العاطفة والمشاعر، وهاهنا وقفة مع السيدات اللواتي يحببن أزواجهن ويخفين هذه المحبة أو يخجلن من إظهارها لهم؛ بأن حاجة الأزواج إليهنَّ ليبدين لهم عواطفهن مؤكَّدةٌ وظاهرةٌ، وتتزايد في هذه الأيام التي حَفَلت بنساء في الطرقات كاسيات عاريات مائلات مميلات، نسأل الله السلامة والحفظ.

وصف الله تعالى نساء الجنة فقال: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ [الواقعة: 37]، عُرباً: جمع عَرُوب، وهي المرأة المتحبِّبَة إلى زوجها، المتودِّدة والمتقرِّبة إليه بالأقوال والأفعال، وعكسها الرَّجِلَة، وهي التي تُزَمجِر وتصرُخ، وتقطِّب الحاجبين، وتهجر الزوج. والحمد لله رب العالمين